Journal Of the Iraqia University 62-2(30-9) September(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الاستثمار الاقتصادي في منطقة القطب الشمالي وتأثيره في الاقتصاد العالمي

م. م: جمال فليح حسن
مديرية تربية صلاح الدين

Economic investment in the Arctic region and its impact on the global economy

Jamal Falih Hassan
jmalalhamdr@gmail.com
DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.301

Abstract

The North Pole was for a long time just a region covered with snow all year round, but as a result of the climatic changes that occurred in this region, it led to the melting of ice in many regions of the North Pole, which led to the emergence of large areas, and many countries signed in this region of the world after If it was just a piece of land on the world map, this would push the countries whose borders are on the outskirts of the North Pole to economic competition over the wealth of this region of fossil oil and gas, which is found in large economic stocks in this region, which has become the focus of attention of countries greedy for the wealth of this rich region.**Keywords: Arctic, fossil oil, gas, stocks, wealth.**

الملخص:

لقد كان القطب الشمالى لفترة طويله مجرد منطقة يغطيها الثلج على مدار السنة ولكن ونتيجة للتغيرات المناخية التي طرأت على هذه المنطقة ادت الى ذوبان الجليد في كثير من مناطق القطب الشمالي والتي ادت الى ظهور مناطق واسعة وقعت الكثير من الدول إلى الولوج في هذه المنطقة من العالم بعد ان كانت مجرد ارض على خريطة العالم هذا بالنسبة دفع الدول الواقعة حدودها على اطراف القطب الشمالي إلى التنافس الاقتصادي على ثروات هذه المنطقة من النفط الاحفوري والغاز والذي يوجد بمخزونات اقتصادية كبيرة في هذه المنطقة التي اصبحت محط انظار الدول الطامعة بثروات هذه المنطقة الغنية.**الكلمات المفتاحية: القطب الشمالي، النفط الاحفوري، الغاز، مخزونات، ثروات.**

المقدمة:

بموازاة التنافس العسكري المتصاعد في القطب الشمالي، ثمة تنافس آخر على التجارة العالمية، إذ إن هناك ثلاثة طرق تجارية متصورة في المنطقة، وهي الممر الشمالي الغربي (NWP) على طول الساحل الشمالي لقارة أمريكا الشمالية، وطريق البحر الشمالي (NSR) على طول ساحل سيبيريا والذي يلعب دوراً رئيسياً في استراتيجية تنمية القطب الشمالي لروسيا؛ والمسار العابر للقطب، ويحتمل أن يكون الطريق أو المسار الثالث ذا أهمية قصوى مستقبلاً، لأنه يتجنب الأعماق الضحلة، ومع ذلك لن يكون متاحاً قبل ٢٠٥٠. وتزايد النزاع بن روسيا وكندا والنرويج والدنمارك والولايات المتحدة على القطب الشمالي، حيث يقع ما يقدر بـ ٣٠ ٪من احتياط النفط في العالم. الأمر الذي أضفى قيمة مضاعفة في السنوات الأخيرة للقطب الشمالي، حيث بدأت الدول المطلة على القطب الشمالي، بل وحتى البعيدة عنه، تدافع من أجل تأمين حقوقها في المنطقة، وشغل مواقع مهمة داخل مجلس القطب الشمالي، يرجع هذا التدافع من قبل الدول المجاورة أو حتى الدول البعيدة إلى أهمية منطقة القطب الشمالي كمصدر للموارد الطبيعية، بالإضافة إلى موقعها المهم في طرق التجارة الدولية.وتشكل منطقة القطب الشمالي مصدراً كبيراً ومهماً للمخزون الاستراتيجي العالمي من موارد الطاقة، ومواد خام متنوعة، متنوعة، وتشير معلومات الهيئة الجيولوجية الأمريكية إلى أن منطقة القطب الشمالي تضم نحو ٢٢٪ من احتياطيات العالم من النفط والغاز، أي ما يقدر بنحو ٣٧٥ مليار برميل من النفط، ثم نشرت الولايات المتحدة الأمريكية تقريراً، جاء فيه أن القطب الشمالي يحتوي على ٩٠ مليار برميل من النفط، وهي كمية كافية لتغطية الطلب الأمريكي على النفط خلال ١٢عاماً، إضافةً إلى نحو

٢.٤٧ تريليون متر مكعب من الغاز المسال، في حين قدرت وزارة الموارد الطبيعية الروسية احتياطيات بحر الشمال المؤكدة من النفط والغاز بـ ٤١٨ مليون طن ٧.٧ تريليون متر مكعب على التوالي، بينما قدرت الاحتياطات الممكنة . ٢٤.٩ مليار طن و ٣.٨٨ مليار متر مكعب على التوالي، كما تشكل منطقة القطب الشمالي أهمية كبيرة، حيث تضاعف عدد السفن القطبية، التي تسافر عبر الطريق البحري الشمالي الموازي للسواحل الروسية المطلة على المحيط المتجمد الشمالي، وعليه سنقوم من خلال هذا البحث بيان الاستغلال الاقتصادي المتزايد لمنطقة القطب الشمالي واثره عل الاقتصاد العالمي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يطرحه حيث أنه يركز على الاستغلال الاقتصادي المتزايد لمنطقة القطب الشمالي، حيث ثمة اهتمام متزايد في أربعة قطاعات في دائرة القطب الشمالي، هي، الثروات المعدنية (النفط والغاز والتعدين) والثروة السمكية، والإمدادات اللوجستية (التي تشمل الشحن البحري) والسياحة، ويمكن لهذه القطاعات أن تجذب استثمارات قد تصل إلى ١٠٠مليار ، إذ يعتبر القطب الشمالي منطقة مهمة من الناحية البيئية والاقتصادية، وذلك لما يحتويه من ثروات باطنية وتنوع بيولوجي كبير، لذا فقد أصبح محور للنزاع بين الدول وخاصة بين الولايات المتحدة وروسيا.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في بيان أثر الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي على الاقتصاد العالمي، حيث أن هناك سيناريوهات اقتصادية إقليمية وعالمية مختلفة توحي أن هناك مجموعة متنوعة من المسارات المستقبلية المحتملة لتنمية منطقة القطب الشمالي. وهناك مخاوف كبرى بشأن الظروف البيئية المستقبلية، وحجم الموارد الطبيعية القطبية–الشمالية وإمكانية الوصول إليها.

فرضية البحث:

تتمثل فرضية البحث في أن الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي له أثر على الاقتصاد العالمي، أي أنه كلما زاد الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي، أثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي.

منهجية البحث:

سيعتمد الباحث على مناهج عدة لتحقيق أهداف البحث ومعالجة مشكلته، ومن أبرز هذه المناهج ما يلي:

- المنهج الوصفي: لتعريف القطب الشمالي، وتحديد أهميته وطبيعة تكوينه.
- المنهج الاستقرائي: وذلك من أجل تحليل وقراءة أهمية القطب الشمالي بالنسبة للدول، وأثره على الاقتصاد العالمي.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: ماهية منقطة القطب الشمالي وبداية الاهتمام بها المطلب الأول: التعريف بمنطقة القطب الشمالي المطلب الثاني: بداية الاهتمام بالقيمة الاقتصادية منطقة القطب الشمالي المبحث الثاني: الأهمية الاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي وأثر التنافس الدولي عليها المطلب الأول: الدول المتنافسة على الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي المطلب الثاني: مجالات الاستغلال الاقتصادي الرئيسية لمنطقة القطب الشمالي

المبحث الأول ماهية منقطة القطب الشمالي وبداية الاهتمام بها

فتحت التغيرات البيئية الباب واسعاً أمام تنامي اهتمام الكثير من الدول، بل والشركات العالمية الكبرى، خلال العقد الماضي، بفرص الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي، وسنحاول من خلال هذا المبحث تحديد المقصود بالقطب الشمالي والدول الكبرى في هذه المنطقة، ومن ثم نستعرض بدايات الاهتمام بهذه المنطقة من الناحية الاقتصادية، وذلك وفق التقسيم الآتي:

المطلب الأول: التعريف بمنطقة القطب الشمالي المطلب الثاني: بداية الاهتمام بالقيمة الاقتصادية منطقة القطب الشمالي

المطلب الأول التعريف بمنطقة القطب الشمالي

يعد القطب الشمالي منذ زمن بعيد حدود الكرة الأرضية، ويعتبر القطب الشمالي واحدًا من آخر المناطق غير المستغلة المتبقية في العالم. ومن منظور بيئي ليس ثمة منطقة قطبية شمالية وحيدة، بل هناك مناطق عدة غير دائرة القطب الشمالي. وتعرف منطقة القطب الشمالي بأوجه عديدة مختلفة، وغالباً ما يستخدم هذا المصطلح للدلالة على بحر محيط القطب الشمالي وحده أو وفق تعريف المنظمة البحرية الدولية (IMO) جزء من المحيط،(عبد العزيز، ٢٠١٧، ١٧) وأحياناً يُقصد بالمصطلح البر والبحر الواقعان شمالي الدائرة القطبية (فوق خط عرض ٦٦ درجة شمالاً)، مع

أن دول المنطقة القطبية نفسها تحدد المناطق القطبية بأنها المناطق الواقعة شمالي خط عرض ٦٠ درجة شمالاً(أميرسون، وآخرون، ٢٠١٤، ١٢).وهناك عوامل أخرى تدخل في رسم حدود منطقة القطب الشمالي، ومنها الخطو التي يتم رسمها بناءً على درجات الحرارة، أو بناءً على نطاق نمو النباتات، ويمكن أن تحدث "الظروف القطبية" وبشكل خاص وجود جليد البحر والكتل/ الجبال الجليدية، في مناطق جنوب القطب الشمالي بمسافة كبيرة، مثل قبالة شاطئ ساخالين في اقصى شرق روسيا أو في بحر البلطيق، أو قبالة نيوفاندلاند (شرق كندا) (سالم،٢٠١٩،www.noonpost.com).وتغطي هذه التعريفات جميعها منطقة مختلفة من النصف الشمالي للكرة الأرضية، وهذا التقرير يستخدم تعريفاً واسعاً لمنطقة القطب الشمالي ينسجم بشكل وثيق مع التعريف المستخدم من قبل دول القطب الشمالي ذاتها، وها التعريف يشمل المناطق البرية والبحرية الواقعة شمالي خط العرض (٦٠) درجة، وهي التابعة للولايات المتحدة، وكندا، وروسيا، والنرويج، والسويد، وفنلندا مع جرينلاند وآيسلندا بأكملها، لذلك قد يكون تحديد مكان القطب الشمالي محيرًا نظرًا لوجود عدة طرق مختلفة، إلا أن التعريف الأكثر قبولًا للقطب الشمالي هو كل شيء فوق الدائرة القطبية الشمالية وهي خط عرض ٦٦.٥ درجة شمالًا(غورروديلوف، ٢٠١٩). وعلى ذلك لا يوجد منطقة قطبية شمالية واحدة، بل توجد مناطق قطبية شمالية عدة، وهناك عوامل مختلف كالظروف البيئية والخواص الجيولوجية، ومكامن الثروات المحتملة، وإمكانية الوصول إليها ومستويات تعداد السكان، والتنمية الاقتصادية والأهمية السياسية، وجميعها عوامل مؤثرة في تحديد أهمية المنطقة(أميرسون، وآخرون، ٢٠١٤، ١٢). وعلى ذلك تتربع ست دول تحيط بالمحيط المتجمد الشمالي على قمة العالم: روسيا وكندا والولايات المتحدة والدنمارك والنرويج وأيسلندا. في الوقت الحالي، تتغير هذه المنطقة المنعزلة البعيدة، فلقد أدت التداعيات الكارثية للاحترار العالمي إلى ذوبان القمم الجليدية القطبية وتسهيل الوصول إلى الموارد، التي تبلغ قيمتها عشرات التريليونات من الدولارات، وباتت في متناول البشرية، وأصبح من الممكن اصطياد الأسماك لتوفير قوت سكان هذه المنطقة، إضافة لمخزونات الوقود الأحفوري التي أضحى من الممكن استخراجها في عصر تتضاءل فيه الاحتياطيات في ظل استمرار الصناعات العالمية في الاعتماد على الطرق القديمة لإنتاج الطاقة، وأدت المنافسة الدولية المتزايدة إلى تحفيز الإنفاق العسكري، ونشر القوات المتخصصة في المنطقة لحماية المطالبات والمصالح الخاصة لكل دولة؛ حيث يدور الحديث في الوقت الراهن عن سباق محموم بين البلدان المحيطة بالقطب الشمالي لتأكيد المطالبات في المنطقة وملكية الموارد الحيوية التي توجد في قاع المحيط، وتعتبر روسيا من الدول المتقدمة في هذا السباق(جاتوبولوس،٢٠٢٢،/www.noonpost.com).

المطلب الثاني بداية الاهتمام بالقيمة الاقتصادية منطقة القطب الشمالي

تمثلت بدايات الاهتمام بالقيمة الاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي في عام ٢٠٠٨م، وللمرة الأولى في تاريخ البشرية، انفتح عبر حقل الجليد القطبي قناتان صالحتان للملاحة في الشرق بمحاذاة سيبيريا، وفي الغرب بمحاذاة الجزر الكندية لمدة بضعة أشهر، الأمر الذي سمح للقوارب بالإبحار من أوروبا إلى اليابان أو كاليفورنيا عن طريق مضيق بريينغ، بدلاً من المرور عبر قناة بنما أو القرن الأفريقي، الأمر الذي وفر بالتالي حوالي ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ كيلو متر. ونظراً للانحباس الحراري العاملي وارتفاع درجات حرارة الأرض، فقد يتحول هذا الأمر إلى حدث متكرر الآن: حيث من المتوقع أن تمر آلاف السفن عبر ممرات القطب الشمالي، وتفرغ خزانات وقودها هناك فتخلف بقعا من النفط وغير ذلك من أشكال التلوث المختلفة. وهذا يشكل تهديداً حقيقياً للتجمعات السكانية من الإسكيمو والإنويت، إضافة إلى الدببة القطبية(روكار، ٢٠١٥، ٦٦).تزايد النزاع بن روسيا وكندا والنرويج والدنمارك والولايات المتحدة على القطب الشمالي، حيث يقع ما يقدر بـ(٣٠٪) من احتياط النفط في العالم. الأمر الذي أضفى قيمة مضاعفة في السنوات الأخيرة، بعد ان شهدت تلك المناطق أسرع معدلات الاحتراز على الأرض، حيث بدا ان الجليد بدأ بالذوبان بسرعة لم يتوقعها العلماء وأشار عدد منهم الى ان فصل الصيف في القطب الشمالي سيكون خاليا من الجليد بحلول العام ٢٠٧٠، ثم عدلوا الرقم بعد سنوات إلى ٢٠٣٥ ، بعد أن فقد بحر القطب الشمالي أكثر من نصف مساحته في العقود الثالثة الماضية، وثلاثة أرباع حجمه. تراجع نسبة الحرارة جعلت الجليد البحري في بحر الشمال يخف ويشكل طريقاً للشحن ومختصراً للسفر بين أوروبا وآسيا بنسبة تصل إلى (٤٠٪) ما يعني انخفاض تكاليف الوقود، وتحسين الكفاءة(خشيش، ٢٠١٩، ١٢).وبسبب هذه العوامل الاقتصادية، ازدادت حدة التدخلات العسكرية في منطقة القطب الشمالي منذ العام ٢٠٠٧ ، حين رفعت روسيا علمها في إحدى مناطق الدائرة القطبية، لتشعل جدلاً حول نطاق سيادة كل بلد من البلدان المطلة على البحر، ولتبدأ كل منها في تعزيز قوتها البحرية في تلك المنطقة، ال سيما الكاسحات البحرية الضخمة التي تمتلك إمكانية إزاحة الثلوج، وفي أواخر عام ٢٠١٤، تزايد الوجود العسكري الروسي في منطقة القطب الشمالي، أعقب ذلك في مارس /آذار ٢٠١٥ اجراء تدريبات عسكرية شارك بها أكثر من (45,000) فرداً، لأداء آلاف التمارين المقررة في العام ٢٠١٥. الامر الذي حمل المنافسين الآخرين على القيام بموجة من النشاطات العسكرية، منها التدريبات السنوية لعملية (نانوك) العسكرية في كندا، وكذلك المناورات المشتركة

للفايكنغ النرويجي، والتي جرت في مارس/ آذار ٢٠١٥، وهي الأكبر في تاريخ هذه القوة،(أميرسون، وآخرون، ٢٠١٤، ١٧٤). لوضع العام في هذه المنطقة هادئ، والخلاف بن الدول المشاطئة: الولايات المتحدة وروسيا وكندا والنروج والدنمارك، على استثمار الثروة البحرية فيها، محكوم بنصوص اتفاق حقوق الملكية في الجرف القاري الصادر عن الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٠م، وقد صادقت عليه ١٥٠ دولة بينها روسيا والنروج من الدول المشاطئة ودخل الاتفاق حيز التنفيذ عام ١٩٩٤ م، ومما جاء في بعض مواده، أن لكل دولة من الدول الواقعة على شاطئ المتجمد الشمالي الحق في استثمار الثروة البحرية على مسافة (٢٠٠) ميل بحري (٣٧٠) كلم من شواطئ كل دولة، أما إذا رغبت أي دولة في الاستثمار بعد هذه المسافة، فعليها أن تقدم للجنة الأممية براهين محددة تتعلق بالملكية وما شابه (Damien2016، http://europe.newsweek.com).بعد فترة طويلة من الركود الاجتماعي والاقتصادي، في أعقاب تفكك الاتحاد السوفياتي، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتن في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٣ أن روسيا ستقوم باستصلاح الحدود الشمالية، ومنذ ذلك الإعلان، بدأت روسيا بتأهيل البنية التحتية السوفياتية السابقة في منطقة القطب الشمالي، والتي تمتد من مناطق مورمانسك في شمال غرب البلاد على الحدود مع النرويج، إلى (ماغا دان) في الشرق المطلة على المحيط الهادي. وتشمل هذه الأراضي قواعد في جزر سيبيريا الجديدة في البحر ابتيف، ومركز كبير للتعدين في فوركوتا في المحيط المتجمد الشمالي. فضلا عن تشكيل وحدات عسكرية دائمة جديدة، مثل القيادة الاستراتيجية المشتركة في القطب الشمالي في مدينة سيفيرومورسك على حدود روسيا الشمالية الغربية .بالنسبة لروسيا، فان إحياء القواعد العسكرية التي كانت نشطة ابان سنوات الحرب الباردة، يعد فرصة لإعادة تأكيد هيمنتها عبر منطقة القطب الشمالي. وتأسيس وجود دائم وشامل لها هناك، حيث راهن الروس على المطالبة بأراضي في القطب الشمالي والمناطق المحيطة به في قاع البحر، والتي لا تعود ملكيتها لأي من الأطراف الأخرى(خشيش، ٢٠١٩، ١٢).هناك سيناريوهات اقتصادية إقليمية وعالمية مختلفة توحي أن هناك مجموعة متنوعة من المسارات المستقبلية المحتملة لتنمية منطقة القطب الشمالي. وهناك مخاوف كبرية بشأن الظروف البيئية المستقبلية، وحجم الموارد الطبيعية القطبية–الشمالية وإمكانية الوصول إليها، ويزيد في تفاقم هذه المخاوف الهواجس حول وتيرة التقدم التكنولوجي، وأسعار المواد الهيدروكربونية، والشكل المستقبلي للاقتصاد العاملي وحجم الطلب فيه، والهواجس بشأن الخيارات السياسية التي تتخذها دول القطب الشمالي. ويمكن للكوارث البيئية أن تُحدث تغييرات سريعة ومهمة في الديناميات السياسية والاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي(أميرسون، وآخرون، ٢٠١٤، ١٧٥). إن "الأشياء المجهولة" عن القطب الشمالي تشكل تحديات استثنائية لأولئك الذين يعملون في التنقيب والاستخراج، فالقطب الشمالي يقع على تخوم كوكب الأرض، ويختلف عن أي منطقة تنقيب في العامل. ويجب على الصناعات والشركات التي ترغب في الذهاب إليه أن تصمم وتطور وتطبق منظومات سليمة ودقيقة لإدارة المخاطر، لكي تتمكن من مواجهة هذه التحديات(Novichkow.٢٠١٥. P.9).بعيداً من انتقادات أنصار البيئة التي قلما تجد طريقا لها بين السياسيين والمصالح الاستراتيجية للدول ، يبدو أن المنطقة ستشهد بالفعل بدء المغامرات الاقتصادية، والتي ستنصب في الفترة المقبلة على استخراج الثروات لتعزيز الوضع المالي، وأمن الطاقة، للدول المطلة على (البحر القطبي). بالإضافة إلى خطوات أولية نحو وضع بنى تحتية أساسية مثل خط اتصالات وبناء موانئ للتنقل في الصيف حيث يقل الجليد وتسهل الحركة، وهي تحركات ستحتاجها كل دول المنطقة وستتجه من أجلها لترسيخ التعاون فيما بينها في إطار (مجلس القطب الشمالي)، دون أن تغفل التنافس الاستراتيجي الحتمي، لا سيما بين موسكو وواشنطن، والذي سيكون على الأرجح شديد البرودة في منطقة باردة جغرافياً.

المبحث الثاني الأهمية الاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي وأثر التنافس الدولي عليها

يشهد القطب الشمالي تغيراً سريعاً بسبب التأثير المترتب على الانحباس الحراري الكوكبي، والمنافسة المتزايدة الحادة على الموارد، والخصومات الجيوسياسية. وفي ما يتصل بمستقبل المنطقة فإن دول الاتحاد الأوروبي وروسيا وأمريكا والصين لديه مصالح يسعى إلى تعزيزها هناك وهو قادر على تقديم مساهمة ذات مغزى في هذا الصدد، ومن خلال هذا المبحث سنقوم ببيان أهمية المنطقة الاقتصادية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي بين الدول المتنافسة على الاستغلال الاقتصادي في منطقة القطب الشمالي، لذلك سيتم البحث بما يأتي:المطلب الأول: الدول المتنافسة على الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي المطلب الثاني: مجالات الاستغلال الاقتصادي الرئيسية لمنطقة القطب الشمالي

المطلب الأول الدول المتنافسة على الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي

ما يثير الاهتمام حول منطقة القطب الشمالي القضايا الاستراتيجية والنووية والبحرية في هذه المنطقة التي تشهد تنافساً بين القوى العظمى عسكرياً واقتصادياً من ناحية، كما أنها تعد بارقة أمل من أجل تعزيز التعاون الإقليمي في مجالات حماية البيئة والتنمية المستدامة، من ناحية أخرى، لكن نجد أن التنافس العسكري ازداد طمعاً للاستغلال الاقتصادي لهذه المنطقة، حيث هناك مجموعة من القوى المتنافسة على هذه المنطقة سعت كل

منها إلى تحقيقها أهدافها ومصالحها العسكرية والاقتصادية في المنطقة،(Lozier .٢٠٢٢ P.22).ومن خلال هذا المطلب سنقوم باستعراض أبرز مواقف الدول في منقطة القطب الشمالي ومساعيها وتنافسها في منطقة القطب الشمالي، ومن أبرزها:

أولاً: روسيا: تعد القوة المهيمنة جغرافياً وتاريخياً واقتصادياً في القطب الشمالي، لكونها تسيطر على ٤٥٪ من مياه المنطقة التي تسهم مواردها إجمالاً ما بين ١٢ و١٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي لروسيا، إذ شكَّل غاز القطب الشمالي ٨٣٪ من صادرات الغاز الروسي في عام ٢٠٢١، وتحدد وثيقة "أسس سياسة دولة الاتحاد الروسي في القطب الشمالي حتى عام ٢٠٣٥" الصادرة في مارس ٢٠٢٠ عدداً من الأهداف منها: ضمان السيادة الروسية، وسلامة أراضيها في القطب الشمالي، والحفاظ على الشراكة متبادلة المنفعة لدول المنطقة، وتحسين نوعية الحياة والرفاهية لسكان المنطقة الشمالية في الاتحاد الروسي، وتطوير طريق بحر الشمال، كطريق بحري تنافسي في السوق العالمية، وحماية البيئة، وإلى جانب هذه الوثيقة، تهدف روسيا أيضاً إلى استعادة الوجود العسكري الروسي في القطب الشمالي، لذلك عززت الاستثمارات العسكرية في المنطقة منذ عام ٢٠٠٨' **(أسامة،٢٠٢٢، : futureuae.com/ar)**

ثانياً: الولايات المتحدة الأمريكية: تمتلك أراضي في القطب الشمالي منذ شرائها ولاية ألاسكا من روسيا عام ١٨٦٧، وكان لتلك الولاية أهمية كبيرة لدى الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة لكونها أقرب الأراضي الأمريكية للاتحاد السوفييتي، لكن الأمر تغير بعد انتهاء الحرب، حيث تراجعت أهمية المنطقة، فيمثل الناتج المحلي الإجمالي لألاسكا حوالي ٠,٢٤٪ فقط من إجمالي الناتج المحلي الأمريكي لعام ٢٠٢٠، وعليه، انخفض اهتمام واشنطن بالمنطقة، لكنه عاد مرة أخرى رداً على إعادة بناء وتحديث الجيش الروسي والنشاط السياسي والاقتصادي الصيني المتزايد في القطب الشمالي(Käpylä, and Harri Mikola). وبرز ذلك بجلاء في تصريح الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في ٢٠١٩ برغبة بلاده في "شراء" جرينلاند، كما نشرت وزارة الدفاع أمريكية وثيقة لاستراتيجية القطب الشمالي في العام نفسه تهدف إلى الحفاظ على القطب، كمنطقة آمنة ومستقرة، يتم فيها حماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة والتعاون لمواجهة التحديات المشتركة، وبالفعل قامت القوات الأمريكية بزيادة انتشار خفر السواحل والتعاون مع الحلفاء في المنطقة من خلال التدريبات المشتركة، كما عزمت على زيادة المعدات والكاسحات**(أسامة،٢٠٢٢، : futureuae.com/ar)**.

ثالثاً: الصين: على الرغم من أنها لا تمتلك أي جزء من أراضيها في شمال الدائرة القطبية الشمالية، فإنها تعد طرفاً في معاهدة سفالبارد منذ عام ١٩٢٥، وتظهر بكين كثيراً رغبتها في لعب "دور نشط" في القطب الشمالي من خلال الترويج إلى "هويتها القطبية" في أكثر من مناسبة، حيث وضعت هدفاً بها بأن تصبح دولة قطبية في استراتيجيتها البحرية في عام ٢٠١٣، وفي عام ٢٠١٨، عرَّفت الصين نفسها ضمن كتابها الأبيض حول القطب الشمالي على أنها "دولة قريبة من القطب الشمالي"، كما أشار الكتاب إلى أن الدول الأخرى، بما فيها الصين، لها حقوق في المنطقة، وفقاً إلى معاهدة سفالبارد واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، كما يشدد الكتاب على أهمية القطب الشمالي بالنسبة للصين من حيث الطرق البحرية، لا سيما "طريق الحرير القطبي" لاستغلال النفط والغاز والموارد المعدنية والصيد. وترجمت بكين تلك الأهداف في أنشطتها الدبلوماسية، من خلال زيارات الرئيس هو جينتاو إلى دول القطب الشمالي، وقبول الصين بصفة مراقب في مجلس القطب الشمالي في ٢٠١٣، وتدشين منتدى القطب الشمالي الصيني الروسي، والاستثمارات الصينية في روسيا وجرينلاند والسويد، وأضافت الصين طريق الحرير القطبي" إلى مبادرتها العابرة للحدود "الحزام والطريق". وكانت تستثمر بكثافة في حقول الغاز الطبيعي المسال الروسية وتبحث عن طرق شحن أقصر. في الوقت ذاته، تعمل روسيا على بناء كاسحات جليد ثقيلة وتوجه أنظارها صوب طريق بحر الشمال لزيادة الشحن البحري المحلي والدولي، فضلا عن إعادة بناء قدراتها العسكرية في المنطقة التي بطل استخدامها منذ نهاية الحرب الباردة' (الخنسا، ٢٠٢٢، ٧ – ٢١.)

رابعاً: بعض من الدول الأوروبية: قامت النرويج والسويد وفنلندا بصياغة سياسات القطب الشمالي خلال الفترة ٢٠٢٠-٢٠٢١، ومن المتوقع أيضاً أن تنشر الدنمارك قريباً استراتيجيتها الجديدة للقطب الشمالي للفترة ما بين ٢٠٢١-٢٠٣٠، على الجانب العسكري، بدأت هذه الدول الأوربية الأربع أيضاً في تحديث أو تجديد قدراتها للعمل في المنطقة، أما المملكة المتحدة، فتعد نفسها " أقرب جار إلى القطب الشمالي" في استعراضها الدفاعي لعام ٢٠٢١، كما نشرت استراتيجيتها الخاصة بالمنطقة معلنة عن أهمية تعزيز الانتشار الدوري لقواتها المسلحة هناك.فيما نشرت فرنسا وثيقة عن سياستها الدفاعية في القطب الشمالي، كما يتم نشر القوات البحرية الفرنسية بانتظام هناك للمشاركة في تقييم الوضع البحري، كما أن فرنسا هي الدولة الوحيدة التي أرسلت سفينة عبر الممر الشمالي الشرقي من دون مساعدة كاسحة الجليد الروسية، كذلك، نشر الاتحاد الأوروبي استراتيجية جديدة للقطب الشمالي في أكتوبر ٢٠٢١، تُسلط الضوء على التعاون والتنمية المستدامة والقضايا البيئية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالاحتباس الحراري(بوريل، ٢٠٢١، www.project-syndicate.org/commentary/european).

المطلب الثاني مجالات الاستغلال الاقتصادي الرئيسية لمنطقة القطب الشمالي التي ستؤثر في الاقتصاد العالمي

بدأت الدول المطلة على القطب الشمالي بل وحتى البعيدة عنه، تتدافع من أجل تأمين حقوقها في المنطقة، وشغل مواقع مهمة داخل مجلس القطب الشمالي، ويرجع هذا التدافع من قبل الدول المجاورة أو حتى الدول البعيدة إلى أهمية منطقة القطب الشمالي كمصدر للموارد الطبيعية، بالإضافة إلى موقعها المهم في طريق التجارة الدولية، وتحديد عوامل أهمية القطب الشمالي الاقتصادية في النقاط الآتية:

أولاً: الموارد الطبيعية: تشكل منطقة القطب الشمالي مصدراً كبيراً ومهماً للمخزون الاستراتيجي العالمي من موارد الطاقة، ومواد الخام المتنوعة، وتشير معلومات الهيئة الجيولوجية الأمريكية إلى ان منطقة القطب الشمالي تضم نحو (٢٢٪) من احتياطات العالم من النفط والغاز، أي ما يعادل بنحو (٣٧٥) مليار برميل من النفط، ثم نشرت الولايات المتحدة الأمريكية تقريراً جاء فيه أن القطب الشمالي يحتوي على (٩٠) مليار برميل من النفط، وهي كمية كافية لتغطية الطلب الأمريكي على النفط خلال ١٢ عاماً، إضافة إلى نحو (2,47) تريليون متر مكعب من الغاز المسال، في حين قررت وزارة الموارد الطبيعية الروسية احتياطات بحر الشمال الروسي المؤكد من النفط والغاز بـ(٤١٨) مليون طن و(٧٠٧) مليون متر مكعب على التوالي ويتوفر الغاز الطبيعي في أنحاء المنطقة القطبية الشمالية بحوالي ثالثة أضعاف أكثر من النفط. ويقع معظم الغاز الطبيعي في روسيا، (أميرسون، وآخرون، ٢٠١٤، ١٧٥). كما يتمتع التنقيب عن المعادن والمعادن الأرضية النادرة في المنطقة القطبية الشمالية بإمكانية اقتصادية كبرى من المعروف أنه يوجد رواسب كبرى في المنطقة القطبية الشمالية، في روسيا، إذ يتم العمل على تطوير العديد من المناجم الجديدة على طول شبه جزيرة يامال ومناطق قطبية.هذا ويضم المحيط المتجمد الشمالي مصايد أسماك قيمة قد تصبح، مع ارتفاع حرارة الجو، حتى أكبر وأكثر تنوعاً إذا توجهت مواطن الأسماك شمالاً كما هو متوقع، كما قد يكون صيد السمك مربحاً اليوم، ومربحاً أكثر في مستقبل دافئ أكثر، في وسط المحيط المتجمد الشمالي، خارج المناطق الاقتصادية الخالصة للدول الساحلية،(عبد العزيز، ٢٠١٧، ١٨).

ثانياً: طرق الملاحة العالمية: تشكل منطقة القطب الشمالي أهمية كبيرة حيث تضاعف عدد السفن القطبية، التي تسافر عبر الطريق البحري الشمالي الموازي للسواحل الروسية المطلة على المحيط المتجمد الشمالي، تسع مرات خلال العمين الأخيرين، ويمكن للطريق البحري الشمالي حال كان متاحاً الملاحة أن يوفر نحو (٢٠٪) من المسافة بين شرق آسيا وغرب أوروبا، (السيد، ، ٢٠١٩، ٢٩٠ – ٢٩٤.)

وبالنسبة لتأثير الاستغلال الاقتصادي لمنطقة القطب الشمالي وتأثيرها في الاقتصاد العالمي، نجد أنه افتراضاً أن التقديرات الجيولوجية هي صحيحة، تعتمد الجدوى الاقتصادية للنفط والغاز المدفونين في قعر المحيط المتجمد الشمالي على عدد من العوامل أساساً على أسعار الطاقة العالمية وأيضا على التطورات في البنية التحتية وتوفرها والتكنولوجيا اللازمة لإيصال المحروقات هذه إلى السوق العالمي.ولا شك أن المنقطة القطبية الشمالية تحتوي على قدرة اقتصادية واسعة لروسيا وغيرها من الدول، لكن تحول بعض الأسباب المهمة التي تجعل الاستثمار في هذه المنطقة ذات تأثير عالمي تعاون روسيا مع جاراتها القطبية الشمالية، وإن احتمال ارتفاع أسعار الطاقة العالمية إلى جانب تطوير البنية التحتية والولوج اللازمين لتكنولوجيات الاستخراج سيكونان أساسين في تحديد حجم هذا التأثير. لكن في المقابل نجد أن تطور التعاون بين الدول القطبية وغير القطبية في استغلال موارد هذه المنطقة سيكون له تأثير كبير في الاقتصاد العالمي، فعلى سبيل أبدت الصين بشكل خاص اهتماماً بالموارد الطبيعية للمنطقة القطبية الشمالية، غير أن روسيا جعلت الصين شريكاً وليس خصماً، لاستخراج الموارد القطبية الشمالية، ويتوقف تحقيق التوازن بين المخاطر والفرص في معظم مشروعات التنمية والاستغلال الاقتصادي في منطقة القطب الشمالي على مجموعة من العوامل التي تزيد أو تحدّ من تأثيرها في الاقتصاد العالمي، وهذه العوامل أبرزها(أميرسون، وآخرون، ٢٠١٤، ١٥).:

١- من أجل تطوير حقول النفط والغاز ثمة فرق كبير بين عمليات تطوير الحقول البرية وتطوير الحقول البحرية، وبين تطوير الحقول البحرية في المياه الضحلة والحقول البحرية في المياه العقيمة، وبين مشروعات انشاط خطوط أنابيب قريبة من خطوط أنابيب تحتية موجودة لنقل الطاقة، ومشروعات انشاء خطوط أنابيب ومنشآت نقل تتطلب إنشاء خطوط أنابيب وبنية تحتية جديدة بالكامل.

٢- من أجل الشحن البحري عبر القطب الشمالي فإن الخواص الشديدة الاختلاف لخريطة قاع البحر في مناطق مختلفة من القطب الشمالي، والتفاوت والاختلاف في مستوى البنى التحتية للمرافئ، وفي قدرات المراقبة والبحث والإنقاذ، تخلق مصفوفة معقدة من المخاطر والفرص.

٣- إن دائرة القطب الشمالي ليست –ولا يتوقع لها أن تصبح– خاضعة لمنظومة تشريعية وحيدة حقاً حتى مع وجود مجلس القطب الشمالي، فالدول القطبية وبعض الأطراف المعنية الأخرى تقوم على نحو متزايد بصياغة آليات وأساليب مشتركة لمواجهة التحديات المشتركة.

الخاتمة

وفي محصلة ما تم الإشارة إليه من ما تمتلكه منطقة القطب الشمالي من موارد طبيعية وباعتباره طريق شحن وتجاري هام واستراتيجي لدول المنطقة، وعلى الرغم من الاهتمام الدولي بهذه المنطقة واستثمارها عسكرياً واقتصادياً إلا أن هناك الكثير من الصعوبات التي تواجه مشاريع الاقتصاد والاستثمار في هذه المنطقة، وفي المحصلة فإن مشروعات التنمية الضخمة في المنقطة الشمالية تمثل مجموعة من المخاطر الفريدة والمتزايدة بسرعة، وإدارة هذه المخاطر هي التي سوف تحدد كيف يمكن استغلال الفرص في تنمية المنطقة القطبية الشمالية واستغلال مواردها لإحداث تأثير في الاقتصاد العالمي. فإدارة المخاطر بصورة دقيقة وشاملة شرط أساسي بالنسبة للدول والشركات التي تعتزم الاستثمار في المنقطة القطبية الشمالية، وهذه الشركات التي تستطيع إدارة مخاطرها باستخدام تقنيات وخدمات معدلة لتناسب ظروف المنطقة هي التي يتوقع لها أكثر من سواها أن تكون ناجحة تجارياً وذات تأثير اقتصادي، وهناك ضرورة لوجود منهج تشريعي شامل وطويل الأجل، تشارك فيه الحكومات الوطنية والهيئات مثل مجلس القطب الشمالي والمؤسسات الصناعية المعنية لكي تتم إدارة المخاطر بشكل فعال وتطبيق أفضل الممارسات في كل انحاء القطب الشمالي وتحديد أولويات السياسة العامة بشأن الأعمال التي تشكل تنمية سليمة ومناسبة لتلك المنطقة.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

-تشارلز أميرسون وغلادا لان، ٢٠١٤. فتح القطب الشمالي: الفرص والمخاطر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية.

ثانياً: المجلات والأبحاث

-أحمد زكريا الخنسا، أمريكا: ٢٠٢٢، الأزمة الاقتصادية وتحدي التحالف الروسي – الصيني: تداعيات الحرب في أوكرانيا. شؤون الأوسط، ع١٦٧

-تشارلز إميرسون، غلادا لان، ٢٠١٤، فتح القطب الشمالي: الفرص والمخاطر. رؤى استراتيجية، مج ٢, ع ٦ .

-سلوى عبد العزيز، ٢٠١٧، الاستغلال الاقتصادي المتزايد لمنطقة القطب الشمالي ومستقبل الاقتصاد العالمي، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الأهرام

-فؤاد خشيش، ٢٠١٩، منطقة القطب الشمالي، منصة الصراعات المقبلة، دوليات، ، مجلة الأعمال والاقتصاد، بيروت، العدد الأول.

-مايكل غورورديلوف، ٢٠١٩.هل تشكل روسيا والصين اتحاد احتكاري للمعادن الأرضية النادرة، وسيا دايركت، ١٢/شباط

-محمد محمود السيد، ٢٠١٩.تحالف روسى صينى لإزاحة الولايات المتحدة من صدارة النظام الدولى. مجلة السياسة الدولية، س٥٥, ع٢١٦ ، ٢٠١٩

-ميشال روكار، ٢٠١٥، من ينتظر للقطب الشمالي، مجلة الدبلوماسي، وزارة الخارجية، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، ع٤٤.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

-أحمد فوزي سالم، ٢٠١٩، اقتصاد الجليد.. هكذا استحوذت الصين على كنوز القطب الشمالي، مجلة نون بوست، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٢، متوفر على الرابط الإلكتروني: https://www.noonpost.com/content/29707

-أليكس جاتوبولوس، ٢٠٢٢، كيف سيتقاسم جيران القطب الشمالي الكعكة المثلجة؟، ترجمة وتحرير: نون بوست، متوفر على الرابط الإلكتروني: https://www.noonpost.com/content/43688

-جوزيب بوريل، ٢٠٢١، الاتحاد الأوروبي ورؤيته للقطب الشمالي، متوفر على الموقع الإلكتروني: https://www.project-syndicate.org/commentary/european

-منى أسامة، ٢٠٢٢، هل تشعل حرب أوكرانيا الصراع الدولي على القطب الشمالي؟، مقال منشور، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١١ يوليو، متوفر على الموقع الإلكتروني: https://futureuae.com/ar-

رابعاً: المراجع الأجنبية

- Jean-Louis Lozier. 2022,Arctic: Toward the End of the Exception? Strategic, Nuclear and Maritime Issues in the Region, Proliferation Papers, No. 64. The French Institute of International Relations (Ifri), April. P.22.
- Koivurova, Timo, Juha Käpylä, and Harri Mikola, Continental Shelf Claims in the Arctic: Will Legal Procedure Survive the Growing Uncertainty? Helsinki, Finland: Finnish Institut.
- Novichkow, Nikolai, 2015 “Russia’s New Maritime Doctrine,” IHS Jane’s Defence Weekly, August 14. P.9.

- Sharkov, Damien, , 2015. "NATO and Russia 'Preparing for Conflict,' Warns Report," 2016: Newsweek, August 12As of July 21, http://europe.newsweek.com/ nato-russia-preparing-conflict-warns-report-331499?rx=us.

First: books

1. Charles Emerson and Glada Lane, ٢٠١٤ . Conquest of the Arctic: Opportunities and Threats, Emirates . Center for Strategic Studies and Research, United Arab Emirates

Second: Journals and Research

2. Ahmed Zakaria Al- Khansa , America: ٢٠٢٢ , The Economic Crisis and the Challenge of the Russian-Chinese Alliance: Repercussions of the War in Ukraine. Middle Affairs, p. ١٦٧

3. ,Charles Emerson , Glada Lane, ٢٠١٤ , Opening the North Pole: Opportunities and Perils. Strategic Visions . Vol. ٢, p. ٦

4. Salwa Abdel Aziz, ٢٠١٧ , The growing economic exploitation of the Arctic region and the future of the global economy, International Politics Magazine, Al-Ahram Foundation

5. Fouad Khsheish, ٢٠١٩ , The Arctic Region, The Platform for Coming Conflicts, Internationals , Business . and Economics Magazine, Beirut, Issue ١

6. Michael Gorodilov , ٢٠١٩. Will Russia and China Form a Rare Earth Monopoly? SiaDirect , Feb. ١٢

7. Muhammad Mahmoud Al-Sayed, ٢٠١٩ . Russian alliance Chinese to remove the United States from the forefront of the international system . International Policy Journal, S ٥٥, p. ٢١٦, ٢٠١٩

8. ,Michel Rocard , ٢٠١٥ , Who Waits for the North Pole, Diplomat Magazine, Ministry of Foreign Affairs . Prince Saud Al-Faisal Institute for Diplomatic Studies, p. ٤٤

Third: websites

9. Ahmed Fawzi Salem, ٢٠١٩, The Ice Economy..This is How China Acquired Arctic Treasures, Noon Post :Magazine, article published on ٣/١٢/٢٠١٩, available athttps://www.noonpost.com/content/29707

10. Alex Gatopoulos , ٢٠٢٢, How Will Arctic Neighbors Share Their Ice Cream?, Translated and edited :by: Noon Post, Available athttps://www.noonpost.com/content/43688

11. :Josep Borrell , ٢٠٢١, The European Union and its Arctic Vision, Available athttps://www.project-syndicate.org/commentary/european

12. Mona Osama, ٢٠٢٢, Will Ukraine's war ignite the international conflict over the Arctic?, published :article, The Future for Research and Advanced Studies, July ١١, available on the website https://futureuae.com/ar -

Fourth: Foreign references

13. Jean-Louis Lozier. 2022, Arctic : Toward the End of the Exception? Strategic, Nuclear and Maritime Issues in the Region, Proliferation Papers, No. 64. The French Institute of International Relations (Ifri), April. p.22.

14. Koivurova , Timo, Juha Käpylä , and Harri Mikola, Continental Shelf Claims in the Arctic: Will Legal Procedure Survive the Growing Uncertainty? Helsinki, Finland: Finnish Institute .

15. Novichkow , Nikolai, 2015 "Russia's New Maritime Doctrine," IHS Jane's Defense Weekly, August 14. p.9.

16. Sharkov , Damien , 2015. "NATO and Russia 'Preparing for Conflict,' Warns Report," 2016: Newsweek, August 12 As of July 21, http://europe.newsweek.com/nato-russia-preparing-conflict-warns - report-331499?rx=us.